خلاصة الشعر

صباح القس/ بغداد
Sabah_ alkass@yahoo.com

واني لتعروني لذكراك هزة
كما انتفض العصفور بلله القطر

هذا البيت للشاعر عبد الله بن سالم السهمي المعروف بابي صخر الهذلي وكان من شعراء الدولة الاموية ، كان ابو صخر الهذلي يهوى امرأة من قضاعة ، تجاورهم في السكن ، يقال لها ليلى بنت سعد وتكنى أم حكيم ، وكانا يتواصلان برهة من دهرهما ، ثم تزوجت ورحل بها زوجها الى قومه لكنها ظلت عالقة في ذهنه يذكر حبها ويداوي جروحه بما يطلقه من قصائد في حبها . وهذا البيت ضمن قصيدة مشهورة وجميلة ومعروفة في الشعر العربي .

دخل ابراهيم المغني على موسى الهادي احد خلفاء الدولة العباسية فغناه هذا البيت فضرب بيده على قميصه فشقه ثم غناه من نفس القصيدة

اما والذي ابكى واضحك والذي
امات واحيا والذي امره الامر

فشق دراعته حتى آخرها ثم غناه بيتاً آخر

فيا حبها زدني جوى كل ليلة
ويا سلوة الايام موعدك الحشر

فشق جبة كانت تحت الدراعة ثم غناه بيتا آخر

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها
فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

فمزق ثيابه حتى بدا جسمه ثم ادخله بيت مال الخاص فأخذ مالا جليلا . القصيدة كلها جميلة ولا يستطيع الباحث ان يتغاضى عن اي بيت فيها سواء ما غناه المغنون في ذلك الحين او ما يلاحظه النقاد .على أن ما استوقفني في هذا البيت هو هذه الصورة المتحركة والجميلة واني لاعجب كيف استطاع هذا الشاعر بواسطة كلمات ان يرسم لنا صورة ربما تعجز الكاميرات الحديثة عن التقاطها .

قلنا انه يحب ليلى ام حكيم وانها تزوجت وتركته ويظل يعاني من حبها وهو يذكرها دائما ولكن ما الذي يحصل عندما يذكرها يقول انه كلما يذكرها فانه يهتز لذكرها ويرتجف ويختل وتختل عنده حالة التوازن ولكن الابداع جاء في التشبيه المستثمر من الطبيعة المرافقة للحياة البدوية فقد استعار حركة العصفور المبلل وهو يحاول ان يبعد عن جسمه هذا البلل ونحن نلاحظ هذا حتى في ايامنا هذه عندما تسقط الامطار وتتبلل العصافير نراها كيف تنفض نفسها للتخلص من قطرات المطر . هذا الاهتزاز الذي يحصل لجسم العصفور يشبه حالة صاحبنا الشاعر عندما يتذكر صاحبته انها صورة جميلة ولقطة ذكية وشاعر مبدع انها ليست صورة ثابتة انها صورة متحركة في زمن لم يكن يعرف التصوير بالفيديو .

سركون بولص الحزن المستحيل.. من الحبانية، سان فرانسسكو، روتردام، الى برلين*

فاروق سلوم

ان تحصي خطوات الساعة العاشرة صباحا نحو مقهى البيضاء. في الصباح البغدادي ذاك، وان تتأبط عزرا باوند. وترافق اليوت، يعني انك تؤثث يومك.

لكنك كنت تمشي في الطريق البغدادي الظليل. ويمضي سرك من خلفك كما قالت العرافة لك يوما، كنت تضيق بكل شيء والعالم يمور بخطى لاتحصى من الحداثة والجنون والجاز ميوزك الى الوود ستوك وصحبة الهيبز. الى شعراء البانك. خطوات لاتحصى مثل خطاك نحو مقهى اليف وطيب. ابتكره جيل من شعراء حالمين هم اسماء الذاكرة التي لديك في بغداد الحانية يومذاك والذين شتتهم لعنة البلاد.

فجأة تفرغ زاويتك التي كنت تجلس فيها كل صباح عند حوش مقهى البيضاء، تذكر كنت تتفادى الشمس وتنحشر نحو الحائط محدقا في البراديس لوست. التي التقطتها من عربة هاشم او فرشة بناي للكتب، اعرف ستقول لا من مكتبة مكنزي .او كورونيت او مكتبات بغداد الأليفة بغدادنا نحن، والأورفلية. وفسحة مقهى مجيد رغم كل ضيق في المكان مثل حدقتي عبد الرحمن طهمازي خلف نظارتيه القزحيتين. قل ماتشاء فقد كانت بغداد التنوع والممكن الكوزموبوليتاني. فجأة يختفي سركون من زاويته الظليلة في حوش مقهى البيضاء. وحسين حسن الصديق والشاعر والمترجم وزميل الدراسة في قسم اللغة الأنكليزية. ذو العينين الزرقاوين يكذّب اي خبر عن رحيل مجهول.. عدا انك ذهبت الى كركوك لإكمال المعاملة، اية معاملة يا سركون بولص (ثمة همس يؤطره الشاعر مخلص خليل بكثير من السرية والإيحاء. لا هو ما ينطو جواز ممنوع من السفر) يالهي. نسكر ذاك النهار. نبحث عن بار يؤوينا. لدينا حزن مضاف. ميلانكوليا غرائبية. نجد بارا ابيض ايضا (لماذا كانت كل الأشياء والمسميات بيضاء ياسركون بولص؟) ميلانكوليا غيابك المفاجئ الأبيض. حيث يخلو مقعدك في واجهة المقهى الأبيض. وتغيب مثل راهب اختاره يسوع لصحبة طريق الجلجلة.

نسكر تلك الظهيرة لأننا نحبك. هكذا محبة من الرب. ومن الشعر. نسكر في صحة غيابك وحضورك.

ويطوف علينا عبد القادر الجنابي. وشريف الربيعي. ورفقة من اسماء اختارت ان تسكر ذلك النهار من عام ١٩٦٦ يوم غبت فجأة. هل مشيت الصحراء وحيدا؟.

هل عبرت عاريا حدود البلاء العربي الغادر؟.

هل نجوت من دوريات شرطة الصحراء. والجمارك والرقباء؟؟.

لقد سكرنا ذلك النهار وكأنا نقيم قداسا من المحبة. خوفا عليك من رفقة الطريق. وغدر الرحيل. يا إله الرزايا وإله الجنون. انت ومؤيد الراوي. وانور الغساني. والعزاوي. وابراهيم زاير واسماء اسماء نحبها حتى الساعة. كنتم مثقفي الحرية العراقية المأمولة قبل ان توأد!!!. كنا نحبكم لأنكم لم تكونوا مثقفي النمط في ماكنة الأحزاب. وكنا نعتقد انكم ستبدلون يأس البلاد، وتمنحون حياتنا فرصا أوفر للشعر والحب والحداثة والجنون والحرية.. وحين انسللتم واحدا اثر واحد. بين مقاتل في جبهات التحرير. وعازم على الرحيل البعيد. وباحث عن طريق. كثرت مناسبات التثمل النهاري الذي اخترناه في بار البيضاء. على اطلالة ابي نؤاس. ألم اقل لك ان كل شيء كان ابيض.. ابيض.

ألم يكن العرق ابيض. وليس بلون الدم.

لماذا لم يلوّح احد منكم لنا بمنديل؟، لماذا لم تقل (وانت الصموت) ان احملوا دفاتركم وامضوا كل يحمل كتابه حيث يشاء في يمينه اويساره؟. لماذا؟.. لأننا نعرف. كل سبب للسكوت العميق في ظلمات الروح. في تلك الرافدينية الجميلة المرّة!!.

طفقت ايامنا تمضي بأيقاع الخوف المر وتتغير الخريطة. وبدأت تغلق مقاهي المحبة. وتتفتح مقاهي الكراهية. نبحث عنك في رسائل الأصدقاء. في اخبار بيروت. في "شعر" و"حوار". في لمحة من يوسف الخال او اشارة من ادونيس او ترجمة او قصيدة. لكن الزمن كان يصعب كل يوم. صرنا ندخل في جنون الحروب غير الخلاقة. وتتعرض ذاكراتنا لأنماط المحو. وعواطفنا. للألينة والإقتلاع. صرنا لم نعد نعرف كيف نحب. وكيف نكره. كنا مخلوقات خرجت للتو من مزرعة الحيوانات لجورج اورويل.

تغيرت الحبانية يا سركون. واستبدل الحشيش بالأسفلت والاسمنت الكريه. وتحولت كركوك الى لعبة لامخرج لها (Puzzle) لملاحقة الجواسيس المفترحين في تقارير رجال الأمن لمجرد انهم عملو في آي بي سي. او محلاتها او نواديها وحتى. مجلة "العاملون في النفط".. تحولت الى مقبرة للنصوص البائرة والأسماء التي صنعت الخراب الثقافي وقتلت حلم الحرية الأبيض.

لم يعد اي شيء ابيض يا سركون بولص، وانت في السجن. هناك كما سمعنا انهم سجنوك لأنك بلا اوراق. من اين تأتي بالأوراق يا سركون؟. كان يقلقنا مصيرك وانت دونما اوراق. هل ستسلمك السلطات اللبنانية؟. هل ثمة أمل؟. كانت بيروت بالنسبة الينا. نمطا من المستحيل في المسافة. والممكن. من الأمل البعيد وقد منع السفر. حيث كانت تضيق فرص البلاد وتغلق كوة الحرية الى الأبد.

ها.. سركون في نيويورك.

ها سركون في سان فرانسيسكو. ها انه صديق فلاهيرتي، صديق جيل البانك، الشاعر الهيبي الغارق في "مدينة اين".. "النائم في سفينة نوح" المتأمل مقابل الأكرو. بولس، اكرو بولص.

نسكر في صحتك كلما قرأنا لك نصا او ترجمة او كلما نسمع خبرا عنك. ألستم انت وجيلك املنا في بناء بلاد حديثة وثقافة مستحيلة؟. لنسكر اذا اليوم. دم صخر في رقبة امرؤ القيس. صغيرا وكبيرا!!.

حتى عبد القادر الجنابي غادرنا. حاملا كل عدة الأصابع الرهيفة وهي تلتقط الكتب من مكامنها.. متسربلا في ذلك القبوط (الكوت دازور) الجميل عند تقاطع السان ميشيل. نحب. لأن بلادنا بلاد محبة. وليست بلاد للكراهية كما كل وقت. يدهشنا اليوم.

مضينا اليك في سان فرانسيسكو وفي مشاويرك وترجماتك وشغلك النظيف المتعالي عن كل نرجسية فاجعة، الممتلئ اطمئنانا الى شغله الشعري دون ادعاء براءة اختراع الشعر. او الخلائق العجائبية. او النصوص. المصنعة من امصال اللغة والترجمات!!. مضينا اليك وانت تمثلنا املا ومحبة وتواضعا. وحين اختارت روتردام ان تستضيفك في حزيران ٢٠٠٧ ضمن اكثر من مائة شاعر في مهرجان الشعر الدولي. قالوا ليكن مهرجان الشعر الدولي هذا العام عن حزن سركون بولص العصي التفسير. الحزن المستحيل. قالوا لنناقش الشعر والجنون. لنستمع الى كلمة من كل شاعر ونطلق غنائية الى العالم في مطلع المهرجان. هل قلت كلمة ملانكوليا؟ هل قلت كلمة أسى؟ هل قلت كلمة ابسوليوت. سايلنس؟!.

كان على كل شاعر في افتتاح المهرجان ان يقول قصيدة على هيئة كلمة. ولم تكن لديك غير كلمة "صمت" العميقة. لأنك عبرت كل الإختبارات الحمقاء ولم تعد تراهن على اي شيء غير الجوهر. هل قلت كلمة سايبستانس؟!!.

نعم هذه هي قصيدتك فيما يروج الآخرون لقصيدتهم النرجسية الحمقاء، احتفت بك روتردام هذا الصيف وكنت على بعد امتار منك كنت على حافة النهر المجنون الراين وهو يهدد روتردام بغرق قائم. وكنت تمضي وسط اكثر من مائة شاعر لتقول حكايتنا بكل لغة. تقرأ قصائدك بلكنة آشورية.

وتطلق صوت الأعماق. صوت الجوهر. لأننا نحبك الآن ومن قبل. فأننا نقيم معك في دفتر برنامج برلين الثقافي. حيث تقيم الساعة. نشاركك النزهة المستحيلة والحزن المستحيل. والأمل الممكن لأنك ابيض!!.

كم صفحة في دليل برلين الثقافي؟. كم (A Bridge over troubled water) سنسمع الليلة؟. كم (A lot of water had passed under the bridges) سنغني؟. لكنك ستصفح عنا لأننا نحبك الى حد العذاب. وستعتذر لأنك لاتريد هذا الاحتفاء الذي اقول به الساعة. انت لا تريد حتى اسمك ان يذكر بهذه الكثرة؟. الملانكوليا هي الخصوصية هي الأهم لأنها نص الإبداع ونص الخلق.

وكل يوم تشرق فيه برلين بروحك هو تاريخ للمحبة. تاريخ لإبداع.

* عن موقع كيكا

خلجات وطن و.. مناضل

كريزلدا- بيرسفي

الا يستحق أن نؤمن به

"عبد الاحد فرنسو" عاش حياتا ضمن مآسي عديدة "لم يولد وملعقة الذهب في فمه وإنما وُلد وفي فمه ملعقة من الشوك" ومآسي حياته لا تتخلى عنه رغم حياته البسيطة والجو المليء بالغيرة لعزة نفسه وكبريائه وحبه لوطنه الذي يجري في أعماق قلبه.. عاش عذابات نفسية وجسدية مليئة بالانطواء الدائم لحب أمته الكلدانية السريانية الآشورية.

بدأت حياته بتضميد الجرح واحساسه بالفاجعة لشعبه المنكسر الجريح.. يحتاج لسنوات طويلة لكي يضمد الجرح، فأيامه تمر كما تمر الظلال فوق ارصفة شوارع الحياة والظل لا يتوقف أو يتجمد انما يسير الى الامام.. وقد حاول ان يلتقط من فوق ارصفة حياته بعض الظلال المليئة بالسقوط والنهوض.. في دربه طرق غير سالكة بطيئة تماما كشجرة بطيئة النمو تحتاج الى شلال من العرق والدم لكي تستمر حياتها.. وايمانه بالله وحبه لوطنه وقوة اصالة جذوره المنغرسة في التراب تعطيه امل العيش في الحياة.

يا سامعين مناداتي

وداعا لم اقلها يا وطني.. تمنيت ان يعود الخفقان لقلبي ويندفع الدم الى وجنتي لأراك في اخر نفسي يا وطني محاولا اللحاق بهوى وطني محتاجا لتعيدني الى وعي.. أطلب لو تمسك بي وأمد يدي لتصل اليك وأضع رأسي وأقبّل ترابك وأقول وداعا.

احببت يا وطني أن تراني وتعرف مدى عذابي لفراقك.. وقفت غريبا ووحيدا أبحث في وجوه مودعيك لا أجد من قد يشفى مثلي لرحيلك برحيلي.. منحتك كل اشتياقي لك ومسيرتي ستبقى لأولادي وان لا يدعوا سراجي ينطفيء وشعاعي لوطني لا ينتهي.. اسمي هو اسم وطني وترابي بك حرة؟.

انادي لجروحي الماضية.. انادي لرفاق روحي "يوسف، يوبرت، يوخنا".. اناديهم لهدف توحيد شعبنا وكيف كنا أناسا مندفعين ذقنا من العذابات ولم نرجع خطوة الى الوراء.. واملنا ان نعمد الحركة بدمائنا الطاهرة.

"نورمكان" وأحداث ١١ أيلول في رواية جديدة

بهرا- متابعات

سبق للروائي والناقد التشكيلي المصري ناصر عراق الحصول على جائزة أحمد بهاء الدين عن كتابه "تاريخ الرسم الصحفي في مصر"، وهو لم يكتف بالتشكيل في الخط واللون، ولكنه خاض بحار التشكيل بالحرف أيضا عبر الكتابة القصصية والروائية، فصدرت روايته الأولى "أزمنة من غبار" عن سلسلة روايات الهلال التي تصدر عن مؤسسة دار الهلال بالقاهرة.

وانتهى ناصر عراق لتوه من روايته الجديدة "من فرط الغرام" التي تدور أحداثها داخل مؤسسة صحفية في مدينة "تورمكان" إحدى مدن الخليج المتخيلة من خلال رصد علاقة صداقة بين أربعة صحفيين من مصر والعراق وسوريا وفلسطين، والأجواء التي يتسم بها العمل داخل المؤسسة مع مطلع القرن الحادي والعشرين مرورا بأحداث ١١ أيلول وما تلاها من استعدادات لغزو العراق، حيث تنتهي الرواية مع أول أيام الغزو ٢٠آذار ٢٠٠٣ .

وتستعرض الرواية علاقة غرام استثنائية بامتداد ربع قرن بين الصحفي المصري وحبيبته القديمة والتحولات التي طالتها. فضلا عن الاهتمام بحشد الجنسيات المتنوعة في "تورمكان" وطبيعة العلاقات والصراعات بينها .

تنقسم الرواية إلى ٢١ فصلا ولكل فصل عنوان خاص .

"تسألني من أين أتيت بالوقت لكتابتها وسط الزحام المرعب الذي أعيش فيه هنا، في دبي؟"،

فأقول "إنها الإرادة والإصرار الشديد على أن أكتب شيئا فأنا عاشق متيم بالرواية وكان حلمي منذ قرأت "الأيام" لطه حسين في الإعدادية أن أكتب رواية مثلها. وقد كنت أظن أنني حتى أستطيع أن أكتب رواية يجب أن أصل إليها عن طريق القصة القصيرة. وهكذا ظللت أكتب القصة القصيرة منذ أن التحقت بالمدرسة الثانوية حتى سبع سنوات خلت. فقط من باب التمرين على الكتابة السردية ولم أسع ولن. إلى نشر أية قصة قصيرة من قصصي ولا أريد. حتى فطنت إلى أن هذا فن وذاك فن.

دعيني أنقر فضولك

عبد الله نوري الياس

إمراة تلملم وقتها
وتعصر من رحيق غربتها
انوثة للازمنة
وعسلا لفراشاتها
يتنفس الوقت من الاصابع
وراسي تقذفه الرخامات
وتتيه به المروءات
على جرحي انبثقت الابجديات
وتوغلت في الشهوة
في موسيقى العناقيد
لن تهدا العذابات
لأن حضورك يهرب
ويستوطن في قلبي
ياخذ سر المجرات
ولاني اوقدت التاريخ في الاوراق
واشعلت البيانات في الرماد
وانتزعت جمال المتاحف
من عيون الجنيات
اتهموني بتعليع الالهة
فن جنون الفصول
ورسم ابتسامات الذهول
على وجوه (الخديدات)
هكذا توغلت في العشب
الذي زرعته في مناقير العصافير
وصحوة النواعير

****

لان الزرقة حبيبتي
تناسلت من صرتها
دون منجيج
او رشاوي
او سرقات
او (جواكيج)
ساسلم قلبي للماء
وقلمي لعينيها
التي اغرقتني بالفرح وعرفتني
على كل القبلات
ورمتني من سماء البنفسج
فهيات اسرة للنرجس
وحدائق للفراشات
حتى امتدت يدي الى نهاياتها
دعيني انقر منفاك. عطرك. فصولك
التي غدت محنة الطباشير
والاقلام والمسلات
دعيني ارتب خجلك
على كف سحاب
او داليات الغروب

****

استبدلت كل ازمنتي بوجهك
وجهك الذي اصبح محنة الارنب
واليعسوبات
وكوبات السلاطين
وكراسي الجبابرة
وتنهدات الصغار
اصبح الشاغل.. والعاطل
الذي يتجول في كريات دمي
ولأني تزوجت الطبيعة
بكل اعسالها. وارهاصاتها
واحجارها ورمادها
ولاني جبلت صدرك
من صلصال الابنوس
وسيقان اليوكالبتوز
وسوف لن اقف عند جمالك
الذي يحاصره الدخان. والهذيان.
واللمعان
سوف ازج حروفي
في ملحمة الحب الابدية
واقود جنودي الرابضين
عند تخومك
في حرب عاطفية ضروس

****

فانا دائما تحاصرني الجنبدات
دعيني اخيط لعينيك
وقتا للصلاة
واجوبة دون عربات
وتفاحة تتوسط البلاد
ينقرها عصفوران
لن ادخل بياضك وحدي
فهناك المطر والاحتراق
يحومان
طائر انا اهداء دفتيك بالزنابق
وسوادك بالسنديان
وايقظ فمك بالنبيذ
واشعل كل مواسمك
بالسنونات